مرض «كوفيد-19» في أفريقيا: دعوة إلى تنسيق الحوكمة وتحسين الهياكل الصحية و إتاحة بيانات أفضل

بيانات وتحليلات من مُؤسَّسة محمد إبراهيم

—

مُقدِّمة

إنَّ انتشار مرض «كوفيد-19» آخذٌ في التسارع في جميع أنحاء العالم. وفي أفريقيا، أكّدت معظم البلدان الآن وجود حالات إصابة لديها وأنَّ عدد الوفيات يتصاعد. وإذا سُمح لهذا المرض بالانتشار ، فإنَّ الأثر على مواطني أفريقيا واقتصادات دولها سيكون كبيراً.

في وقت نشر هذه الورقة (30 آذار/مارس 2020)، كانت الحالات في أفريقيا لا تزال منخفضة مقارنةً بالمناطق الأخرى. ووفقاً للبيانات المتاحة، يُمكن أن يُعزَى ذلك إلى متوسط عمر المواطنين الأفارقة، وهو أدنى معدل على مستوى العالم، والعوامل المتعلقة بمناخ القارّة - على الرغم من أنّ بعض الخبراء قد شكّكوا في هذه الفرضية مؤخراً.

ومع ذلك، قد تكون أفريقيا أكثر المُتضرّرين من هذا المرض غير المرئي. فمن المرجح أن تُؤدّي النُّظم الصحية الهشّة أصلاً في أفريقيا، إلى جانب ارتفاع العبء المتمثل في أمراض الجهاز التنفسي والسكري والتجمعات الحضرية المكتظّة بالسكان، إلى زيادة قابلية التضرُّر لدى دول القارّة وارتفاع نِسَب الوفيات نتيجة الإصابة بهذا الفيروس. ووفقاً للدكتور تيدروس أدهانوم غيبريسوس، المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، ينبغي لأفريقيا أن "تتنبّه" إلى الخطورة التي يمثلها انتشار مرض «كوفيد-19»، وأن تستعد لأسوأ السيناريوهات.

إنّ سرعة اكتشاف البُلدان لتفشي الفيروس والإبلاغ عنه والاستجابة له تمثّل انعكاساً لقدرتها المُؤسَّسية الأوسع نطاقاً. وتُشكِّل الأوبئة اختباراً للواقع بالنسبة للحوكمة العامة والقيادة العامة، ليس على الصعيد القُطري فحسب، وإنما على الصعيدين الإقليمي والقارّي أيضاً، وكذلك في ما يتعلق بالشبكة الأوسع نطاقاً من الجهات الفاعلة والشركاء المتعددي الأطراف.

إنّ أنظمة الصحة العامة في عموم أنحاء القارّة، التي يقطنها أكثر من مليار شخص، سرعان ما ستقع تحت وطأة شديدة إذا ما تفشّى الفيروس في أفريقيا. وتُشكّل جائحة «كوفيد-19» دعوةً للاستيقاظ من أجل تحسين الهياكل الصحية التي لا تزال ضعيفة في أفريقيا وما يتصل بها من قدرات مُؤسَّسية، مثل التعليم أو البنية التحتية أو الأمن الوطني. كما تُسلّط الضوءَ على الحاجة المُلحّة إلى تعزيز البيانات والقدرات الإحصائية، ولا سيما في ما يتعلق بالصحة والتسجيل المدني.

في هذه الورقة البحثية المنشورة، تحلل مُؤسَّسة محمد إبراهيم مدى استعداد أفريقيا وقدرتها على إدارة جائحة «كوفيد-19». وتستقي الورقة البحثية معلوماتها من ثروةٍ من البيانات والإحصاءات والمعلومات المستمدة من مؤشر إبراهيم للحوكمة في أفريقيا ومصادر أخرى لدراسة السياق الحالي لمرض «كوفيد-19» وما يصحبه من تحديات مباشرة. وتهدفُ المُؤسَّسة، من خلال إجراء هذا التحليل، إلى تقديم صورة واضحة ودقيقة، مع تسليط الضوء على المجالات التي يُمكن فيها تركيز الجهود في إدارة هذه الأزمة الصحية والتخفيف من حِدّتها في جميع أنحاء القارّة.

تُركّز الورقة البحثية على المشهد الصحي الحالي والتحديات ذات الصلة، مع دراسة الطريق الذي ينبغي على القارّة أن تمضي فيه. وسيكون للانتشار العالمي لجائحة «كوفيد-19» تأثيرٌ اقتصادي كبير وأوسع نطاقاً على القارّة الأفريقية بأسرها. وسيُؤدي انتشارها في وقت متأخر في أفريقيا إلى عزل القارّة عن المناطق الأخرى المتعافية منه. وفي القارّة، ستُؤدي هذه الجائحة إلى توسيع أوجه عدم المساواة داخل البلدان وفي ما بينها، وتفاقم أوجه الضعف القائمة بالفعل، وتقييد فُرص العمل والاستثمار، وربما تؤجج مزيداً من الاضطرابات والصراعات المحلية. ويتطلّب هذا الأمر اهتماماً فورياً، ويدعو إلى تحقيق استجابات كافية ومُنسّقة.

استعراض عام للتحليل

استناداً إلى البيانات والمؤشرات التي جُمِعَت من عددٍ من المصادر والمنظمات، بما في ذلك مؤشر إبراهيم للحوكمة في أفريقيا، حدَّدت هذه الورقة البحثية بعض التحديات المباشرة التي تتطلّب اتخاذ إجراءات:

- هناك حاجة إلى حوكمة سليمة ومُنسّقة في جميع أنحاء القارّة. تتطلّب أي جائحة بطبيعتها تنسيقاً عاماً للجهود عبر الحدود الوطنية والإقليمية، ومع الجهات الفاعلة والشركاء المتعددي الأطراف، بل وبدرجةٍ أكبر في عالمٍ يتجه نحو العولمة.
- إنّ الحاجة المُلحّة تستدعي الاستفادة من الدروس المستقاة من تفشّي وباء إيبولا في عام 2015 ومعالجة نقاط الضعف المحددة في الهياكل الصحية في أفريقيا: تحسين النُّظم الصحية، وتحسين سبل إتاحتها للمواطنين، وبشكلٍ أعم تعزيز البيانات والقدرات الإحصائية.
- توفّر 10 بلدان أفريقية فقط رعاية صحية مجاناً وشاملة لمواطنها، في حين أنَّ الرعاية الصحية في 22 بلداً أفريقياً ليست مجاناً ولا شاملة. يتعين على الحكومات أن تُجري تحسينات سريعة في التعامل مع الخدمات الصحية الأساسية وتحسين إمكانية الحصول عليها.
- وفقاً للمراكز الأفريقية لمكافحة الأمراض والوقاية منها، يُمكن لـ 43 بلداً أفريقياً إجراء الفحوصات المتعلقة بفيروس كورونا (مرض «كوفيد -19»). ومع ذلك، فإنَّ البلدان أقل استعداداً لإجراء عمليات الفحص والرصد بفاعليَّة في نقاط دخول المسافرين ومعالجة الحالات. ويُمكن للجهود الرامية إلى تعزيزوتقوية التأهُّب أن تساعد في إنقاذ الأرواح.
- تتسم التغطية بالبيانات المتعلقة بالمرافق الصحية والنتائج الصحية في أفريقيا بالانخفاض. فهناك ثمانية بلدان أفريقية فقط لديها نُظُم كاملة لتسجيل المواليد. ويؤثر ذلك على إنتاج البيانات في الوقت المطلوب، وهو أمر بالغ الأهمية خلال حالات الطوارئ الصحية. وتُعدّ إحصاءات الجودة، وتمويل المكاتب الإحصائية الوطنية وضمان استقلاليتها، من الأمور الضرورية في جميع مراحل صنع القرار وصياغة السياسات القائمة على الأدلة، وتحديداً في مجال الرعاية الصحية.
- مع الضعف العام للهياكل الصحية، ابتداءً من الموارد البشرية ووصولاً إلى المعدات وسلاسل الإمداد، أصبح التعاضد والعمل معاً أكثر أهميةً الآن من أي وقت مضى. وقد أُنشئت عدّة معاهد وطنية للصحة العامة بعد أن فشلت النُّظم الصحية في الاستجابة للأزمات بسبب الاستجابات المجزأة وغير الكافية. ومن الأهمية بمكان إيجاد سُبُل للتعاون والعمل معاً للتصدي لهذا التحدي وحماية الأرواح وتحسين القدرات الصحية.
- أظهرت أفريقيا تحسُّناً متزايداً في *حملات الصحة العامة* (+0.6 منذ عام 2008 وفقاً لمؤشر إبراهيم للحوكمة في أفريقيا) حيث شهد 20 بلداً تحسُّناً في الدرجات. بيد أنَّ 15 بلداً قد سجّلت أيضاً انخفاضاً في درجاتها. وينبغي لجميع الأطراف أن تُساهم في حملات الإعلام والتوعية الوطنية وأن تُساعد في التصدي للمعلومات المُضلّلة والأخبار المزيفة.
- يُمكن أن يحُول ضعف الهياكل الأساسية دون وصول الموظفين إلى المناطق المُتضرّرة بالسرعة المطلوبة، في حين أنَّ البنية التحتية للاتصالات تحظى بالقدر نفسه من الأهمية لأنها تُمكِّن عملية الإبلاغ والتشخيص. وتُظهِر البيانات أنَّ أي إجراء لتعزيز الخدمات في هذه المجالات سيكون مفيداً.
- في ما يتعلق بالأثر الأوسع نطاقاً لمرض «كوفيد -19» على الاقتصاد وغيره، فوفقاً للجنة الاقتصادية لأفريقيا التابعة للأمم المتحدة ستُؤدّي هذه الجائحة إلى تراجع في النمو الاقتصادي المتوقع من 3.2 في المائة إلى 1.8 في المائة. وإذا لم يجرِ التعامل معها بطريقةٍ جماعية ومنظمة، فقد تعكس اتجاه النمو الإيجابي الذي شهده العقد الماضي وتؤثر على المناطق التي أحرزت أفريقيا تقدُّماً مُطرّداً فيها، سواءً كانت في مكافحة الملاريا أو مكافحة الفقر. وعلاوةً على ذلك، قد يمتد الأثر إلى ما هو أبعد من الاقتصاد ويختبر الهشاشة المُؤسَّسية لدى بعض البلدان، مما يؤجج مزيداً من الصراعات وعدم الاستقرار.

استجابةً لأزمة جائحة «كوفيد-19»، تنشر مُؤسَّسة محمد إبراهيم أيضاً موجزاً يومياً للأخبار والتحليلات ذات الصلة مع التركيز على القارّة الأفريقية. يمكنكم الاطلاع على هذا الموجز من خلال الرابط mif.link/covid19 ومن خلال قنوات التواصل الاجتماعي الخاصة بنا.